الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

ميدان اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

صورة المثقف في الرواية الجزائرية

"قصيد في التذلل" أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبة:
بلحلو منية

إشراف الأستاذ:
سليم بوعجاجة

السنة الجامعية: 2010 – 2011

شكـــر وعـــرفان

إن الإعتراف بالجميل ليس إلا جزءً من رده، وشكر وامتنان لصانعيه، ونتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدني في عملي المتواضع ولو بابتسامة، ونخص بالذكر أستاذي المحترم "سليم بوعجاجة" الذي كان لي نعم الموجه والمرشد فلاقاني برعاية الآباء وتواضع العلماء مستحقا مني أسمى معاني التقدير والإحترام مع تمنياتي له بالسعادة والهناء.

كما لا انسى الاساتذة بقسم اللغة العربية وآدابها وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إثراء هذا البحث

مقدمـــة:

تمثـل الثقـافـة فـي كـل عنصـر نـواة الحضـارة و مقـوم الأمـم و سـر نهضتهـا،فـي جسـر لا عنـى عنـه فـي أي مشـروع أو تخطيـط حضـاري،و هـي مـركز ثقـل حقيـقي فـي بنـاء المجتمعـات و توجيههـا و يعـد المثقـف أسـاس هـذه النـواة الحضـارية فهـو يمثـل النخبـة و الصفـوة بكـل مشـروع هـادف و بنـاء، و قـد كـان المثـقف و لا زال المـادة الخـام يستفيـد منهـا كـل مـن أراد أن يخـط حرفـاً فـي مجـال الكتـابة و التأليـف أو الكتـابـة.

و يعتبـر الـروائي الطـاهر وطـار مـن الثلـة المثقفـة فـي الوطـن العـربي،و مـن الروائييـن الكبـار الذيـن حملـوا همـوم مشـروع حضـارة تديـن لـها كـل الحضـارات بالتفـوق و الإزدهـار فـي كـل ميـادين الحيـاة،فهـو يصـور الواقـع الثقـافي العـربـي تصـويراً فنيـاً رائعـاً.

و لأن روايـاته و منهـا،الآخـر،الزلـزال،الحـوات و القصـر،عـرس بغـل،الشمعـة و الدهـاليـز،الولـي الصـالح يعـود إلـى مقـامه الزكـي،الولـي الطـاهـر يرفـع يديـه بالدعـاء قـد حفزتنـي لدراسـة روايتـه قصيـد فـي التذلـل لأقـف علـى الحقيـقة الخفيـة فـي الروايـة وكـي أزيـح عنهـا اللثـام.

و يقـع البحـث فـي فصليـن بالإضـافـة إلـى مقـدمـة،مدخـل و خـاتمـة تلخصـه،و قـد تعـرضت فـي الفصـل الأول إلـى ثلاث مبـاحث أولاً مفهـوم الصـورة فـي الدراسـات الفنيـة و المقـارنـة و بعدهـا تنـاولت مفهـوم الصـورة فـي الدراسـات الغـربيـة و بعـدها تطـرقت إلـى مفهـوم المثقـف فـي الثقـافة العـربيـة و الغـربيـة.

أمـا فـي الفصـل الثـاني فقـد تطـرقت إلـى تلخيـص شخصيـة المثقفيـن فـي الـروايـة.

أمـا خـاتمـة البحـث فقـد أردت أن تكـون جـامعـة ملخصـة و ختمـت الكـل بملحـق تعـرضت فيـه للتعـريف بالطـاهـر وطـار و قـائمـة المصـادر و المـراجع التـي استعنـت بهـا

في دراستي هذه و قد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لذلك.

و قد واجهت في مسيرة بحثي هذا مشاكل عديدة منها نقص المراجع. و رغم صعوبتها إلا أنها حفزتني للمواصلة و الإستمرار ،و في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ الفاضل:**سليم بوعجاجة** الذي زرع بذرة الأمل لي و حفزني للمضي قدماً.

المدخل-

تكاد تتفق العديد من المراجع حول الملامح و الأبعاد العامة التي تكون شخصية الإنسان المثقف على أنه إنسان:علم و معرفة وموقن حضاري عام فالمتفقون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة و موهبة الحكم على المواقف المختلفة.

و الصفة الغالبة على كل المتفقين هي استيعابهم لأدوات المعرفة و استخدامها في العمل الذهني.(1)

و المتفقون أيضاً هم أولائك المنتجون في ميادين العلم أو التدريس أو الفلسفة أو الأدب أو الفن.(2)

ولكن المثقف بالإضافة إلى أنه رجل علم و معرفة إلا أن مجموع المثقفين يكونون طائفة أو فئة ذات ملامح و أبعاد عامة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية.و من هده الملامح و السمات:النزعة العلمية المنهجية والرومانسية من حيث هي تعبير عن النزعة الفردية لدى المثقف،و من حيث قيمتها الأصلية بالنسبة للفنانين خاصة، و السمة الثالثة هي التمرد أو الثورة و أخيراً الشعبية و هي نزعة ذات أهمية بالغة في تكوين نفسية المثقفين منذ بداية القرن الثامن عشر فصاعداً و ذلك من حيث إن المثقف شخصية تنزع باستمرار إلى تقديم حكمتها و ذكائها إلى الشعب.(3)

و عـلى الـرغـم مـن أن المثقفيـن بعـض علمـاء علـم الإجتمـاع ليسـوا بالطبـقـة الإجتمـاعيـة في المعنـى الذي يؤلـف فيـه العمـال الصنـاعيـون.

---

(1)-Encyclopedie of the social scieces art"Intelletuals vol vIII"
Copyright U.S.A 1932 p118.
-International encyclopedie of the social sciences.art intellectuals vol 7 U.S.A 1932 p137
-OP cid p404

و الفلاحـون طبقتيـن اجتمـاعيتيـن فهـم ينبعـون مـن جميـع زوايـا العـالم الإجتمـاعـي ،و مـع ذلك فهـم ينمـون مـرافق اجتمـاعيـة و مصـالح مجمـوعيـة قـويـة.[1]

و مـواقف المثقـف هـي "مـواقف لا طبقيـة نسبيـاً"[2] الأمـر الـذي يستطـيع المثقـف علـى أساسـه أن يكـون لـه القف الحضـاري العـام ،و إن يكـون لـه وجهـة نظـر خـاصـة و التـي يمكنـها أن تتشكـل حينئـذ بطريـقة مستقـلة علـى أنـها "وجهـة نظـر مـوضوعيـة و كـاملـة تجـاه مجتمعـه. "[3]

يوجـد فـي مجـال مكـونـات شخصيـة الإنسـان المثقف عمليـة معقـدة مـن عمليـات التفـاعل بيـن المجتمـع و بيـن المثقف كإنسـان علـم و معـرفـة قـادر علـى الوعـي و الإدراك الشديـد لمثـل هـذه التفـاعلات الإجتمـاعيـة المعقـدة التـي تقـوم بيـن الذات الـواعيـة و الموضـوع الإجتمـاعـي و عـادة مـا يزيـد تطـور المجتمعـات و تقدم الحضـارات هـذه التفـاعلات القـائمـة بيـن الإنسـان المثقف و بيـن عـالمه الإجتمـاعي. و الحضـارة كثـافـة وحـدة طـالمـا كـانت مسـاهمـة المثقفـين عـن طريـق قـواهـم العقلـية المستمـدة مـن معـارفهـم و علـومهم أحـد العـوامـل الأساسيـة فـي تطـور المجتمـع نحـو تقـدمـه الحضـاري،فتظـهر بهـذا المجتمـع المتطـور و المتقـدم الطبقـة و الصفـوة (المثقفـة)كلتـاهمـا مـع بعـض التداخـل و دوام التفـاعل بينهـما.[4]

المثقف إذاً هو رجل العلم و المعرفة و الموقف الحضاري العام تجاه عصره و مجتمعه و يمثل المثقف أو إدراكه للعمليات المعقدة من التفاعل بينه كإنسان علم و معرفة و بين الموضوعات الاجتماعية و الحضارية و المتطورة بصفة عامة و مستمرة في هذا التمثل تكمن الفروق المميزة بين الإنسان العالم أو المتعلم.

-1 شرمبيتر جوزيف:الرأسمالية و الإشتراكية(ج1)فصل علم ج1 فصل علم اجتمع المثقفين تعريب شكري عياد.الدار القومية للطباعة القاهرة 1965 ص233 .

-2 manchein(k)=ideologyutopia(the sociological of the intellegenstsia London 1940 p137.

-3OP,ced.p140.

-إليوت:ملاحظات حول تعريف الثقافة.ترجمة د.شكري عياد المؤسسة المصرية للتأليف القاهرة.ص51.

و بين الإنسان المثقف، حيث يدفع تاريخ الإنسان المثقف في البلاد المتخلفة بصفة عامة،و البلاد المتخلفة التي خضعت لثقافة أجنبية بصفة خاصة إلى زيادة وعي المثقف بأبعاد مواقفه الحضارية و السياسية العامة،حيث نرى أغلب المثقفين في البلاد المتخلفة أو النامية،التي خضعت لثقافة أجنبية،عادة ما يلمون جميع الصفات التي عرضها عليهم التاريخ فإذا هم يضعون أنفسهم رأساً في"أفق عالمي"فشهد أناساً«مثقفين بلا شاطيء و لا حد ولا لون و لا وطن و لا جذور.»[1]

ولكن بالرغم من التغير في السمات و الأشكال الخاصة للإنسان المثقف نظراً للظروف السابقة إلا أن المضمون العام للمثقف سيظل هو العلم و المعرفة و الموقف الحضاري العام.

(1)فـرانس فـانـون،معـذبـوا الأرض- ترجـمة د.سـامـي الدروبـي و جمـال الأنـاسي دار القلـم بيـروت 1972 ص 160

مفهـوم الصـورة فـي الدراسـات الفنيـة:

إن النظـرة اللغـوية لعبـارة الصـورة الفنيـة تكشـف – للوهلـة الأولـى – عـن جمعهـا بين عنصرين معجمين :

الأول (الصورة) والثـاني (الفنية) ، فمـاذا يعـني كـل منهمـا يـا تـرى؟

الصـورة : كلمـة عـربيـة فصيحـة معـرفـة بالألـف والـلام (ال) فـي أولهـا ومؤنثـة تأنيثـا صنـاعيا[1] شأنهـا فـي ذلـك شأن العـديـد مـن الألفـاظ مثـل إمـرأة ، مملكـة وحـديقـة...، لا يمكـن حـذف تـائهـا [2] جدرهـا ثـلاث حـروف الصـاد والـواو والـراء ، وهـي مشتقـة مـن الفعـل المـاضي (صـور) الـذي مضـارعـه يصـور ومصـدره تصـوير وجمعهـا تجـوز فيـه أشكـال ثلاثـة هـي (صـور) ، (صور)، (صـور) مثـل بسـر و بسـرة [3] .

والصورة لغـة: تعـني الشكـل لقـولـه تعـالـى: " فـي أي صـورة مـا شـاء ركـبك " [4]

أمـا الفعـل صـور يعـني إعطـاء الشـيء شكـلا معينـا لقولـه تعـالـى: "وصـوركـم فأحسـن صـوركـم "[5] ، وتكتسـب كلمـة الصـورة فـي العـربيـة معـاني أخـرى قـريبـة مـن الشكـل حسب السيـاق الذي تـرد فيـه ، فيمكـن أن تـرادف [6]

1- الصفـة كقـولنـا : الصـدق صـورة المسلـم أي صفتـه

2- الهيئـة كقـولنـا : الضخـامـة صـورة الفيـل أي هيئتـه.

---

(1) التأنيث قسمان 1- أصلي لا تضاف إليـه التاء مثـل شمـس ، صـورة ، ليلـى 2- صـناعي تضـاف إليـه تـاء التأنيث مثـل : تلميذ تلميذة أنظر . محمـد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة قصر الكتاب ودار الثقافة، بيروت، الجزائر د ن، ص 13-14

(2) لا يجـوز أن نقـول مذكـر الصـورة هـو الصـور بحذف التـاء.

(3) محمـد بن أبي بكـر الرازي ، مختـار الصحـاح ضبط وتخـريج وتعليـق مصطفى ذيب البغة ط 3 ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 1990، ص 242 .

(4) القرآن الكريم، سورة الإنفطـار الآيـة08

(5) المصدر نفسه ، سورة التغابن الآيـة 03

(6) انظر جمال الدين محمد بن منظور الأفريقي، لسان العـرب، ج4 ، دار صادر بيروت 1968 ، ص 474 .

(6) أنظر أيضا المنجد في اللغة والإعلام ، قسم 1 ط 31 ، دار المشرق، بيروت 1991 ، ص 440.

3- الخيال : كقـولنـا فـي ذهـني صـورة علي أي خيـالـه.
4- الوهـم : كقـولنـا التنيـن : صـورة لا أكثـر أي التنيـن وهـم.
5- الحقيقـة كقـولنـا: التوحيـد صـورة الإسـلام أي حقيقتـه.
6- النـوع كقـولنـا: الفـواكـه مـن صـور النبـات أي مـن أنـواعـه.
7- الحـالـة كقـولنـا: السـرور صـورة النـاجـح أي حـالتـه.
8- الوجـه كقـولنـا: للرضيـع صـورة جميلـة أي وجـه جميـل
9- الرمـز كقـولنـا : الحمـامـة صـورة للسـلام أي رمـز لـه
10- الخلـقـة كقـولنـا : للغـزال صـورة بـديعـة أي خلـقة بـديعـة.

ولمـا كـان المعـنى اللغـوي الشـائـع لكلمـة صـورة هـو الشكـل، فـإن مقـابلهـا فـي اللغتيـن الفـرنسيـة والإنجلـزيـة يأخـذ احتمـاليـن [1]

* الأول
- Forme بالفرنسية
- Form بالإنجلـزيـة

* الأول
- Image بالفرنسية
- Image بالإنجلـزيـة

ونلاحظ ان الاحتمال الثاني له الرسم نفسه في اللغتين الأجنبيتين وهو المقابل الأقرب والأنسب لأنه يحافظ على تلك العلاقة اللغوية الإشتقاقية بين الصورة Image والخيال Imagination [2] في الفرنسية والإنجلزية وتبرز تلك العلاقة أكثر على مستوى المفهوم الإصطلاحي إذ أن " الصورة هي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه" [3] كما نستطيع فيما بعد.

---

(1) انظر: جروان السابق ، معجم اللغات الوسيط (إنجليزي، فرنسي، عربي) ط1، دار السابق للنشر بيروت، 1993 ص 332، 447 .
انظر ايضا : la rousse de poche (français- anglais- français) Brodard et Taupin France,1989 P 124 , 379 401

(2) جروان السابق معجم اللغات الوسيط ، ص 447.
(3) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص 3 ، المركز الثقافي العربي، بيروت 1992 ص 14 .

إن الصورة الفنية يمكن أن تعد حيزاً رحبا للإبتكار والخلق والإبداع وإن حيث إن " الأديب يتصور ويتخيل ويتجه للغة نحو تشكيل صورة وأخيلته لتأخذ خصوصيتها من خلال هذا التشكيل والذي يظهر فيه التباين بين أديب وأخر "[1] ، وإن الناقد أجدر القراء يكشف هذه الخصوصية بما يمتلكه من مفاهيم نقدية حول الصورة باعتبارها مصطلحا نقديا لا باعتبارها مفردة لغوية كما رأينا ، فماذا تعني الصورة في اصطلاح النقاد يا ترى ؟
إن في الاصطلاح الأدبي ترجمة حرفية للمصطلح النقدي الفرنسي الحديث (Image) وأول من استعمله الشعراء الرومانتكيون "[2] ثم توالى بعده التنظير والتطبيق لهذا المصطلح حتى شهد مع الدرس النقدي الحديث اضطراب كبيراً وتباينا جما في مفهومه فلم يستقر النقاد العرب المحدثون على تحديد ماهيته بذقة متناهية وتعريفه تعريفا جامعا مانعا ويعود ذلك إلى عوامل عدة.
ويتمثل العامل الأول في طبيعة الفن الأدبي التي تنفر من القيود وتتمرد على المقاييس لأن الأشياء المادية الحسية وحدها يمكن تحديدها ووضعها في قوالب ومقاييس أما الشعر بما فيه من صور ومعه سائر الفنون، وكثير من المسائل الفلسفية الماورائية

فالعلم بها تصور أو تجربة شعورية أو تحسس ذهني خيالي[3] لا يمكن ضبطه بقوانين علمية صارمة.

والعامل الثاني يتمثل في اختلاف الإتجاهات النقدية للدارسين ، الإتجاه الفني واللغوي والواقعي والجمالي... ولكل إتجاه معاييره التي يقيس بها الصورة.

---

(1) عبد الفتاح أحمد أبو زايدة : الأدب والموقف النقدي (محاور بحثية في نظرية الأدب) منشورات إلغا Elga ، مالطا 2002، ص 48 .
(2) الأخضر عيكوس: مفهوم الصورة الشعرية حديثا، مجلة الأداب ، ع3 ، 1996 ، قسنطينة،ص 148.
(3) ياسين الأيوبي في محراب الكلمة (بحوث ودراسات نقدية في الأدب العربي الحديث والمعاصر) ط1 ، المكتبة العصرية، بيروت 1999 ، ص 286 .

و قريباً من هذا نجد العامل الثالث الذي تجسد في تعدد المنطلقات الفلسفية للدرسين كالفلسفة الإسلامية،و الماركسية و البراجماتية و الوجودية...

و من العامل الثالث ينجر العامل الرابع،و هو تنوع المدارس الأدبية،فلكل مدرسة فلسفتها ورؤيتها الخاصة للتصوير في الأعمال الأدبية الشعرية و النثرية.

أما العامل الخامس فينحصر في تباين الترجمات،إذ أن"الصورة الفنية مصطلح حديث،صيغ تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد العربي و الإجتهاد في ترجمتها"[1] و طالما أن الترجمة اجتهاد فإنها تبيح الإختلاف و التعدد و التباين.

ويتجسد العامل السادس في ارتباط الصورة بالمحسوسات من ناحية،و بالخيال الذي يستحضرها من ناحية أخرى و"أمام هذه الثنائية ذهب الباحثون مذاهب شتى في تعريف الصورة مما جعلها تأخذ دلالات مختلفة"[2]

بعد هذا يبقى العامل السابع و هو انفتاح الأدب الحديث على" العلوم الأخرى (كالفلسفة و علم النفس و علم الجمال) وتأثره بمناهجها ،ما يساهم هو الآخر في

اضطـــراب المصطلـــح"[3]ونتـــج عـــن كـــل ذلـك مفـــاهيـــم متنـــوعـــة للصـــورة الفنيـــة يمكـــن اختـــزالهـــا فـــي مفهـــومين عـــامين،مفهـــوم قديـــم و آخـــر حديـــث.

المفهـــوم القديـــم شكلـــي جـــزئي،فقد"جعـــل القدمـــاء مفهـــوم الصـــورة قـــائمـــاً عـــلى تفكيـــر ذهنـــي منطقـــي يلغـــي الجـــانب التنفســـي الذاتـــي فـــي عمليـــة الإبداع الفنـــي و هـــذا مـــا أثـــار الثقـــافـــة اليـــونانيـــة"[4]،فحصـــروهـــا فـــي التشبيـــه،و المجـــاز بفـــروعـــه الأربـــعة:الإستعـــارة و الكنـــاية و المجـــاز المـــرسل،والمجـــاز العقلـــي و نـــادراً مـــا التفتـــوا إلـــى الـذات المبدعـــة و دورهـــا فـــي تكويـــن الصـــور.

أمـــا المفهـــوم الحديـــث فقد كـــان أكثـــر مرونـــة، و اعتـــرافـــاً بذاتيـــة المبـــدع،غيـــر أن هـــذا الإعتـــراف تتبايـــن درجتـــه مـــن اتجـــاه أدبـــي إلى آخـــر حتـــى تشـــكل علـــى مـــر الأيـــام كـــم مـــن التعـــاريف المتنـــوعـــة.فكـــانت" الصـــورة عنـــد الرومـــانسيين تمثـــل المشـــاعـر

1-جـــابـر عصفـــور:الصـــورة الفنيـــة فـــي التـــراث النقـــدي و البلاغـــي عنـــد العـــرب .ص07
2-مبـروك بـن غـلاب:الصـــورة الشعـــريـــة عنـــد محمـــد العيـــد آل خليـــفـــة:رســـالة مـــاجستيـــر غيـــر منشـــورة،جـــامعـــة قسنطيـــنة ،1988- ص11
3-المـــرجع نفســـه ص ن
4-أحمـــد بســـام ســـاعـــي:الصـــورة بيـــن البلاغـــة و النقـــد ص31

والأفكـــار الذاتيـــة،و عنـــد البـــرناسييـــن المـــوضـــوعيـــة،و عـــند الرمزييـــن نقـــل المحســـوس إلـــى عـــام الوعـــي البـــاطني،و عنـــد السريـــاليين العنـــايـــة بالدلالـــة النفسيـــة،وهـــي عنـــد هـــؤلاء ألـــوان أخـــرى"[1]

إلا أن هـــذا الكـــم مـــن التعـــاريف الحديثـــة يتفـــق عـــلى خـــاصيتيـــن[2]للصـــورة الأولـــى طـــابعهـــا الحســـي"إذ أن الحســـي هـــو العـــامل الجمـــالـــي لأشكـــاله التجـــريديـــة"[3] و الخـــاصيـــة الثـــانية ضـــرورة وجـــودهـــا فـــي أي نـــص أدبـــي،فقـــد أجمـــع الدارســـون علـــى أن الصـــورة عنصـــر رئيســـي فـــي الشـــعر بالإضـــافة إلـــى الإيقـــاع و التجـــربة و الفكـــر الشعـــري[4] و هـــي كذلك فـــي النثـــر إذ تحـــوله مـــن إنشـــاء جـــاف إلـــى نثـــر فنـــي ممتـــع و لـذلك نجـــد أن"التفكيـــر فـــي الصـــور ظـــل علامـــة ثـــابتـــة فـــي جميـــع الأعمـــال الأدبيـــة علـــى مـــر العصـــور"[5]

1-أحمد مطلوب:الصورة في شعر الأخطل الصغير،دار الفكر النشر و التوزيع،عمان 1985ص35
2-الأخضر عيكوس:مفهوم الصورة الشعرية حديثاً مجلة الآداب ع3 السنة 1996 قسنطينة ص 184
3-سعد الدين كليب: وعي الحداثة (دراسات جمالية في الحداثة الشعرية)منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق1997ص55-56
4-خلدون الشمعة:النقد و الحرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق1977ص42
5-فؤاد مرعي مقدمة في علم الأدب ط1 دار الحداثة بيروت 1981ص66

الصورة في الدراسات المقارنة

قبل الحديث عن«صورة المثقف في الرواية الجزائرية »لا بد من الحديث عن الصورة بصفة عامة ووضعها ضمن إطار الدراسات الأدبية.

تنقسم صور الشعوب إلى نوعين"صورة شعب في أدبه مثل صورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني،أو صورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ و هذا النوع من الدراسات لا يتعدى إطاره القومي و اللغوي،فهو إذاً يبحث عن فنيات الأديب في طرق موضوعه بالوصف و التحليل".

إنهاء دراسات نقدية المواضيع في أدب معين أو لدى أديب معين،فصورة المرأة المصرية أو الفرنسية أو الطالب الإنجليزي في أدب شعبهم موضوعات خاصة فتلك

الآداب الوطنية،تدرس مثل دراسة أي موضوع نقدي آخر كالصورة الفنية في«شعر المتنبي أو البؤس»لدى الرومانتكيين الفرنسيين ،أو«المزرعة» في الأدب الإنجليزي،إنها دراسات نقدية.تدرس تلك الموضوعات من خلال المناهج النقدية المتعددة،فتدرس إما فنياً أو اجتماعياً أو نفسياً.

وهناك صورة أخرى هي:"صورة شعب في أدب شعب آخر و المقصود بذلك تلك الموضوعات التي كثر طرقها في المغرب منذ زمن ليس ببعيد"[2]«صورة فرنسا في بريطانيا العظمى»«صورة المغرب في الأدب الفرنسي وصورة الجزائري في الأدب الفرنسي»فكل هذه الموضوعات تتكون من شقين الأول صورة بلد أو شعب أو شخص يمثل بلده أو شعبه

1-عبد الحميد حنون:صورة الفرنسي في الرواية المغربية،ص61
2-المرجع السابق ص 61

و الشق الثاني يتكون من انعكاس صور ذلك البلد أو الشعب في أدب شعب آخر أو في أدب أديب آخر من ذلك الشعب الآخر.

فهذا النوع من الموضوعات يعتمد على اختلاف الإطار اللغوي و المكاني بين موضوع الصورة الإطار الآخر الذي تنعكس فيه.فهذه الموضوعات تعتمد على عملية التأثير و التأثر فهما قاعدة أساسية من قواعد الأدب المقارن،بل أنهما عموده الفقري.

فروسيا أثرت في فرنسا حتى تكونت في الحياة الثقافية الفرنسية صورة لروسيا،و إيطاليا أثرت في فرنسا و لما تأثر أدباء فرنسا بها كونوا لها صورة في أدبهم.

و هكـــذا تجمـــع كتـــب الأدب المقـــارن عـــلى صحـــة انتمـــاء«صـــور الشعـــوب فـــي آداب الشعـــوب الأخـــرى»إلى الأدب المقـــارن.فمحمـــد هلال غيمـــي يتحـــدث عـــن هـــذا الصنـــف مـــن الدراســـات الأدبيـــة قائـــلاً:"هـــذا أحـــدث ميـــدان مـــن ميـــادين البحـــث المقـــارن لا ترجـــع أقـــدم البحـــوث فيـــه إلى أكثـــر مـــن ثلاثيـــن عـــاماً و لكـــنه مـــع حداثـــة نشـــأته عنـــي بالبحـــوث التـــي تبشـــر بأنـــه سيكـــون مـــن أوســـع ميـــادين الأدب المقـــارن و أكثـــرهـــا رواجـــاً فـــي المستقبـــل"[1]

1-د.محمـــد غنيـــمـــي هـــلال:الأدب المقـــارن ط3-ص419

يشترك الأدب المقارن مع علم النفس وعلم الاجتماع و التاريخ والإعلام في تكوين صور الشعوب لبعضها البعض ففي كل مادة من هذه المواد صور لبعض الشعوب من قبل شعوب أخرى «مثل تلك الدراسات التي لا يستهان بقيمتها الأدبية لها أيضا أهمية كبرى في تاريخ الأخلاق و الأفكار أنها تؤدي من ناحية علم الاجتماع ومن ناحية أخرى إلى علم نفس الشعوب» و يقرر سيمون جون أن الصورة في الأدب المقارن تؤدي إلى سائر هذه العلوم فكيف يكون ذلك ؟

ترتكز الصورة في الأدب المقارن أساسا على أداة الاستفهام «كيف» كيف تصور الفرنسيون روسيا؟ كيف تصور الانجليز فرنسا؟ كيف تصور العرب اليهود؟ فالمهم هنا إبراز صور الشعوب عن بعضها البعض مهما كانـــت واقعية أو خيالية. فالذي يعنينا هو وصول الدارس الى تحديد صورة الشعب المؤثرة في أدب الشعب المتـــأثر مـــع توضـــيح كـــيفـية رســـمها.

أمـــا علم النفس أو علـم الاجتـــماع أوغـــيرها من العـــلوم الأخـــرى

فالصورة تركز أساسا على أداة الإستفهام « لماذا ».

لماذا تصور ? لماذا تصور الطفل الكنغولي الفرنسي على ذلك النحو؟ » فهذه الأسباب تبحث عن الأسباب التي أدت الى تكوين الصورة كما يراها الشعب؟ الفرنسيون الإنجليز كما تصوروهم المتأثر. فا الأدب المقارن يسعى الى إيضاح العلاقات دون البحث عن أصولها النفسية« انه يقدم وسائله لعلم نفس الشعور بالذي يهتم بنقد المحتوى و إيضاح حقيقة نفسية الشعوب» ويخدم الأدب المقارن العلوم الأخرى،بتحديده صور الشعوب

لبعضها البعض فالعلوم الأخرى تستعين بالأدب المقارن ، لذلك يمكن اعتبار الأدب المقارن تمهيد لسائر العلوم.

إن الغرض من دراسة«صورة الشعوب في الأدب المقارن هو محاولة توضيح تلك الصور وابرازها لها أو قبحها و البحث عن قيمتها الأدبية (يوضح سيلفان ماراندون ذلك الغرض أكثر فتقول أن الهدف من دراسة صور الشعوب هو تطهير عقلية اجتماعية من بعض الأحكام) إن الغرض عند أساتدة الأدب المقارن عند غويار» تعارف الشعوب ثم عند « ماراندون» تطهير

عقلية الشعوب ثم يوضح كل من بيشوا وروسو المسألة أكثر عندما ذكرا أن الغرض هو عملية تحليل نفـــسي متبــادل بيـــن شعـــبين.

(1: (كلود بيشوا وأندري روسو الأدب المقارن ص91.

فمـــن التعـــارف إلـــى التطـــهير إلـــى التحـــليل و النـــتيجة هـــي الاحتيـــاط فـــي الحـــكم علـــى الآخرين .

: و النتـــيجة أن دراســـة صـــورة الشـــعوب فـــي الأدب المقـــارن تهـــدف إلـــى غرضـــين أساســـين

الأول يتـــمثل فـــي تـــحديد صـــور الشـــعوب بعضـــها ببعـــض وتبيـــان قيمـتها الأدبـية ، والثـاني هـو إدراك

الشـــعوب للأوهـــام التـي تـكونها حول بعـــضها البعض فتظـــهر عقلـياتها مـــن تلك الأوهـام ما أمـكن .

مفهــوم الصـورة في الدراسـات الغربــية

قبل أن نفكر في كثير من أمور حياتنـا السياسية و الاقتصـادية و الاجتماعيـة و الثقافـة لا بـد أن نفكر في الصـورة.

فـا التفكيـر البصـري كمـا يعرفـه « أرنهـايم» هـو محاولـة فهـم العـالم مـن خـلال لغـة الشـكل و الصورة . لقد أصبح الواقع

نسـخة شـاحبة مـن الصـورة أن الصـورة هـي الأسـاس و لـيس الواقـع فالصـورة أصـبحت تسـبق الواقع وتمهد له

"أي أن الصـورة تحـدث أو لا ثـم المحاكـاة لهـا فـي الواقـع فلـم تعـد الصـورة محاكـاة للواقـع بـل أصبح الواقع أشبه

محاكاة للصور .

و الصورة عند « فرويد» ليست سوى أقنعة وثياب للتنكر يلبسها الكبت ليبـدو الخاضـع للرقابـة فا الصورة عنده سوى

(ساتر للعورة) وهو تشبيه يتسق مع أفكار فرويد وهذا الأخير يزودنا بتأويلات أخرى لكيفية عمل الصور "[1]

أما باشلار فيرى أنه لا يجب رد الصورة إلى تكوينها وربطها بها يسبقها "بل التقاطها عند ولادتها ومعايشتها

في سيرورتها"[2]

ويحدد فيلسوف ما بعد الحادثة « جان بودريار» أربعة أنواع ومراحل لتطوير مفهوم الصورة كما يرى أن الصورة

قاتلة للواقع فا لصورة لديه هي :

1-إنعكاس لواقع أساسي

2- حجب للواقع وإفساد له

3- حجب لغياب الواقع

4- فقدان الصلة بأي واقع على الإطلاق ، صورة خيالية لذاتها.

1-اتجاهات النقد فيفنون ما بعد الحادثة د خالد محمد البغدادي . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007 ص 102

2- مجموعة من الكتاب مدخل الى منهاج النقد الأدبي / ت . رضوان ظاظا عالم المعرفة – الكويت 1998 ص 129 .

وتعد الصورة في الحالة الأولى مظهر فنيا وطيبا وفي الحالة الثانية تعد مظهرا شريرا وضارا وفي الحالة الثالثة تعد نوعا من الدجل حيث تتظاهر بأنها مظهر خادع . أما في الحالة الرابعة فلا تعد مظهرا على الإطلاق بل في حالة محاكاة . وبداية لعهد من الصورة الزائفة". وفي إطار حديثه « بودريار» الدائم عن قوة الصورة المعاصرة وسيطرتها على الواقع ، ونحن نعيش اليوم حقبة ليست خاضعة بالصور المحاكية للأصل وليست سلاسل من الصور و النسخ المطابقة بل أنها كما يقول بودريار هي فترة (المحاكاة التامة) المحصلة لعملية تاريخية طويلة من المحاكاة أصبحت فيها النمادج المحاكية تشكل العالم.

" و تتجاوز التمثيلات وتلتها ، و أصبحت النماذج و الصور لها الأسبقية على الأشياء ذاتها".[2]

يحكي (جلبودورفيليس) مؤرخ الثقافة البصرية الإيطالي عن سيدة جاءت لتزور صديقتها التي رزقت بمولود جديد فلما أعجبت المرأة بطفل صديقتها وقالت لها كم هو جميل " ردت المرأة قائلة :

ماذا ستقولين إذا عندما تشاهدين صورته وهنا يلخص دور فليس إلى حقيقة مهمة هي أن المرجعية إنتقلت إلى الصورة بدلا من الأصل وهكذا تكون المؤسسات القادرة على السيطرة إقتصاديا وتقنيا على عمليات صياغة وبث و توزيع الصور هي القادرة على سحق الواقع وتحريكه وفقا للنموذج البصري و هكذا يتخلص الواقع من ثقله [3]

1- إتجاهات النقد في فنون مابعد الحداثة (مرجع سابق) ص 104
2- عدل السيوي/ حدائق الوهم/ بحث .174 منشورة في ندوة ثقافة الصورة الدوحة 2004
فنو مابعد الحادثة/ د : خالد محمد البغدادي القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007 .
3- ريجيس دوبرية / حياة الصورة وموتها / ت : فريد الزاهي / الدار البيضاء إفريقيا الشرق2002 / مواضيع متفرقة.

يناقش ريجيس دوبرى كتابة " حياة الصورة وموتها " مفهوم الصورة ويتبع تاريخها والعوامل التي تجعلها تتمتع بالقوة والسيطرة أو تجعلها تختفي أو تموت كما يدرس ثقافة الصورة عبر العصور ويربطها بالأبعاد والمتغيرات الدينية والسياسية والتكنولوجية فهو يتبع الصورة التي هي الخيال والظل، والتي هي الحلم والشبح والتي هي الأيقونة والعبادة والتي هي اللوحة والتمثال والمتحف والتي هي وجود الإنسان وحياته وأصنافه ومماته، وهكذا يتسم دوبري دو بالقدرة الكبيرة على تجميع المعلومات وحشدها ومناقشتها[1].

كما يعد مصطلح الصورة وفقا لكل الدلائل يكاد ينفصل في أصله اللاتيني واليوناني على عالم الموت ، فالطيف أو الشبح يعني ببساطة التمثيل بالصورة أما في اليونانية EIDLON الذي أعطى في الفرنسية والإنجليزية معنى المعبود والصنم فيعني أيضا شبح الموتى كما أن الصورة ترتبط بالظلال فهي في الحلم، وفقا لجان بيير فرنان الصورة

التي نراها أثناء العلم ONAR والتي غالبا ما يولدها إله (PHASMA) هو نفسه ليس إلا شبحا لنفس متوفاة (Psyché) أضف إلى ذلك مصطلح العلامة SEMA الذي يذكرنا باللفظة العربية سيما إلا شاهد القبر وليس بعيدا عن القناع.

ويعرض دوبري تصوره الخاص لتطور تاريخ الصورة عبر العصور حيث يقسمه ويعرض دوبري إلى ثلاث مراحل رئيسية ترتبط كل مرحلة باكتشاف محدد ويسميها تبعا لـ:

1- مرحلة اللوجوسفير أو الخطاب أو المنتجات الخاصة بعالم الصوت والرسم وتمتد من إختراع الكتابة إلى ظهور الطباعة

2- مرحلة الجرانسفير: ويربطها بمرحلة الفن منذ نشأة الطباعة حتى ظهور التلفزيون الملون الذي يراه أكثر دلالة من الصور الفتوغرافية والسمائية.

3- مرحلة الفيديو سفير أو عصر المرئيات والشاشات الذي نحياه الآن [2] .

---

(1) ريجيس دوبرى ، حياة الصورة وموتها / ت فريد الزاهي/ الدار البيضاء / إفريقيا الشرق 2002 . مواضع متفرقة.

(2) إتجاهات النقد في فنون ما بعد الحداثة (مرجع سابق) ص 122 .

"إلا أن هذا التقسيم لا يعني بالضرورة القطعية الصارمة بين هذ المراحل الوسائطية فهي في الأغلب لا تتعارض وإنما تتجاوز وتتداخل مع هيمنة إحداها في العصر الذي تسود فيه وعلى هذا النحو فلم تقضي تقنية الطباعة على معالم الثقافة الشفاهية التي تعتمد أساسا على تقنيات الذاكرة كما أن التلفزيون لم يقلل من أهمية المتاحف غير أن كل مرحلة تحتفظ بسماتها الفارقة "[1]

ويمكن تحديد هذه المراحل في ثلاثة محددات أساسية أساسية هي مرحلة الصور ومرحلة الفن ومرحلة المرئيات وتقابل ثلاثة أوضاع للتلقي ، فالصورة تتطلب الرهبة والفن يفترض الشغف والمرئي يسعى للفائدة ومرحلة الصورة تعبر عن الزمن الساكن والرأسي وهي ذات طابع عرقي ومحلي، والفن بطيء وإن كان ينزع إلى الحركة والإنتقال أما المرئيات فذا طابع عالمي تخضع لمبدأ السرعة وتنزع،

فالصور في نظر دوبري تؤكد الإنتقال من مرحلة السحر إلى المرحلة الدينية التي تعبر عن الحاجة الشفاعة وتتميز بطابعها المأساوي والتأليهي ، كما تنزع إلى تمثيل الأبدية الخلود أما الفن فيصور الوهم. يتميز بطابعه البطولي والتقويمي في حين تعبر المرئيات عن الرغبة في التجريب وتتميز بطابعها الوسائطي و الإعلامي وتميل إلى تفجير الحدث وجدب الاهتمام والإثارة. كما تهتدي هذه المرحل الثلاث بدعائم روحية تميز كل واحدة منها ، فعالم الصورة يسترشد بالكتاب المقدس وعنصر الفن دليلة المرشد السياحي، وعصر المرئيات مؤشره دفتر الشيكات.

ويعرف سيسيل داي لويس لصورة بأنها " رسم قومه الكلمات"[2]

وقد اعتبر عبد المالك مرتاض نعريفه للصور إجمالا وتلخيصا للتعاريف الغربية حيث يقول عن الصورة " هي شيء يجنح نحو تقريب حقيقتين متباعدتين "[3]

---

(1) محمد الكردي / دراسة بعنوان: مع رجيس دوبرى في كتابة حياة الصورة وموتها، مجلة فصول المصرية،2003 العدد 62 .

(2) سيسيل داي لويس : الصورة الشعرية، ت أحمد نصيف حياني، دار الرشيد بغداد ، 1982 ص 21 .

(3) عبد المال مرتاض، بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991 ص 49 .

مفهوم الصورة في الدراسات العربية

تكشف البحوث البصرية الحديثة الفرق الدلالي و الثقافي والتراكمي البعيد بين مصطلح الصورة في العربية وانقسامه في) يرتبط الأول بالمقدس ومنه إشتقت الأيقونة و تحريم الصور، (image و (Icon) اللاتينية الى فرعين متباعدين

ويعانق الثاني كل ما تحفل به الصورة المبثوثة عبر شاشات التلفزيون و السينما و الاعلان ، إن مشاهدة الصورة تمكن المشاهد من إستعادة زمن الصورة وذاكرة المشهد وهو أمر يروق للنفس الإنسانية في توقها إلى استعادة الزمن

حاول محسن عطية أن يفسر كيف تعمل الصورة حيث يدكر أنه : « بعد تقطيع الصور يعاد التوليف في احتمالات مختلفة وممكنة وتتداخل الصور أو تتصادم فتظهر الصور المختبئة » .

فالصورة تبحث دائما عن أشكال جميلة جديدة تمكنها من قول ما تريد ومن خلال وحدة البناء تظهر التباينات و اللقاءات بين الفنون المختلفة و التي تحقق الإضافة إلى الفن مما دفعه إلى تقسيم الصورة إلى نوعين أساسين هما :

- الصورة الثابتة

- الصورة المتحركة

ولكل نوع خصائص مميزة وسعة بصرية محددة فا لصورة الثابتة مثل الفن العمودي تعطي للمتذوق فرصة للتمعن فيها وتأمل جماليتها أما الصورة المتحركة مثل الفيلم السينمائي فلا تترك للمتذوق فرصة لذلك بل تدفعه بشكل مستمر وتجعله في لهاث دائم وراء تتبع الأحداث دون أن تعطي له الفرصة لتأمل جماليات ، الصورة ولعل هذا ما دفع الفنانين الى محاولة دمج هذين النوعين معا و الاستفادة من خصائصها الادراكية في الأعمال الفنية. "[1]

الهيئة المصرية العامة : 1- اتجاهات النقد في فنون ما بعد الحداثة / خالد محمد.البغدادي. القاهرة للكتاب 2007 .ص-103-

مفـــهوم المثـــقف في الثـــقافة العربيـــة.

" يعد مصطلح المثقف من المفاهيم و المصطلحات التي مازالت الضبابية تكتنف فضائها المعرفي و الاجتماعي،و مضمونها الفكري و النظري'بحيث إن معايير الانتماء إلى ذلك الفضاء غير محدودة وواضحة المعالم 'فمصطلح "المثـقـف" حيث انه كفضاء معرفي،اجتماعي مازال غائبا بحيث أن معايير الدخول من هذا الفضاء

ليست محددة بشكل دقيق" ثقف الشيء ، : يقال : ومفهوم المثقف مفهوم مرن متعدد المعاني' وسنبدأ أول الأمر بالتعريف اللغوي « فإما تثقفنهم في الحرب : وهو سرعة التعلم ، وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا ، يقول الله تعالى فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون"[2]

"ومنه المثاقفة وثقف ثقفا،صار حاذقا فطنا،ففي حديث الهجرة وهو غلام يقن أي ذو فطنة و ذكاء ، فالمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه "[3]

فليس المثقف من يملك حظا وافرا من الثقافة العامة أو المعارف المشتركة : أما عن المعنى الاصطلاحي ولا هو بالطبع الاختصاصي في فروع المعرفة أو التتبع في حقل من حقول الثقافة ، أي ليس بالضرورة المفكر الذي يصنع أفكارا أو يخلق بيئة فكرية. وان كان المثقف يستعمل سلطة الفكر و النقد ، وأخيرا ليس هو الداعية المنضر العقائدي أو المرشد الروحي أو القائد الثوري أو الزعيم الحربي مع أن مهمة المثقف تكاد تتطابق مع مهمة الداعية.

وقد يكون المثقف ثوريا أو اصلاحيا،قوميا أو أمميا ،إختصاصيا أو شموليا،متفرغ لمهمة أو غير متفرغ ،وقد يكون شاعرا أو كاتبا أو فيلسوفا .

1- محمد محفوظ ،الحضور و المثاقفة المثقوف العربي وتحديات العولمة ،المركز الثقافي العربي ، بيروت الدار البيضاء ،ط1 ، 200ص21

2- سورة الأنفال ،الأية57

3-ابن منظور، لسان العرب مادة (ثقــف) مرجع سابق،ص340

أو عالما أو فقيها أو مهندسا أو صاحب أي حرفة أو صناعة ولكن أيا كان نموذج المثقف وحقل إختصاصه أو مجال عمله فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام ، دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية المدينة أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشرية ، فهذه صفته ومهنته ، بهذا المعنى فا المثقف هو الوجه الأخر للسياسي المشروع البديل عنه ، إن اتساع الفضاء المعرفي للمصطلحات و المفاهيم ، وعدم تحديد معالمها الرئيسية يجعلها عرضة للتحريف ، أو التوسيع أو التصنيف من حيث إدخال عناصر ليست جزءاً أساسيا من ذلك الفضاء المعرفي أو إخراج عناصر .

" لهذا نجد أن المصطلح كبناء نظري يبدأ با لتشكل للإستخدام المعرفي و العلمي حينما يبدأ المجتمع با لحركة و الفعل الإيجابي لبناء واقعة حينذاك تبدأ الخطوة الأولى في تشكيل المصطلح

في الفضاء المعرفي وبهذا يشكل المصطلح جزءا أساسيا من البناء النظري لأية ثقافة لأنه يختزن الكثير من الدلالات و الرموز و الإيحاءات التي يثبتها هذا المصطلح المحدد في ارجاء فضاءه المعرفي الثقافي " وينبغي لنا أن نوضح بأن فائدة تحديد المصطلحات ، و أفاقا هي الخروج من الإضطراب المنهجي و المفهومي إن المثقف هو ذلك الإنسان الذي يمثل الثقافة العليا ، ويسعى عبر نشاطه العلمي و النظري إلى انجاز تطلعات الثقافة في الواقع الخارجي ، ويعرف هشام جعيط المثقف بأنه هو الذي يبدع و يخلق و يمثل دورا في رابط
المثقف بالواقع الفكري أو السياسي " .

1- محمد محفوظ ، الحضور و المثاقفة، مرجع سابق ص 20.

مفهـــوم المثقـــف فـــي الثـــقافة الـــغربيـــة.

تعريف المثقف ليس بالإجراء النظري السهل لأنه عملية تتخذ كموضوع لها حقلا متغيرا حركيا خاصا الأفكار و الاديولوجيات التي ترتبط بصفة غير مباشرة و معمقة بمصالح موضوعية و مادية .

و هناك عدة تعريفات للمثقف منها

"أن المثقف إنسان يتدخل ويدس أنفه فيها لا يعنيه " كما يرى جون بول سارتر،أما العالم الايطالي غرامسي فهو الرائد في هذا حيث يميز بين نوعين المثقف و هما المثقف العضوي و المثقف التقليدي هو الذي يعمل على إنجاح المشروع السياسي و المجتمعي الخاص بالكتلة.

ويعني بالمثقف العضوي : هو الذي يعمل على إنجاح المشروع السياسي و المجتمعي الخاص بالكتلة التاريخية المشكلة من الفلاحين و العمال .

وعن المثقف التقليدي : هو المثقف الذي يوظف أدواته الثقافية للعمل على استمرار هيمنة الكتلة التاريخية السائدة المشكلة من الإقطاع و البرجوازية و الفئة العليا الإكليروس.

ويصنف غرامشي موضحًا تساؤل : هل يشكل المثقفون فئة اجتماعية متجانسة و مستقلة ؟ .

ويجيب عليه : إن المثقف لا يشكل انعكاسا للطبقة الاجتماعية ، وإنما هو يؤدي وظيفة إيجابية في تحقيق رؤيتها للعالم و بشكل متجانس .

في ضوء ذلك يحدد غرامشي دور المثقف و مسؤوليته تجاه الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، و ممكن تصور هذ االدور على أنه لسان حال هذه الطبقة و الناطق با سمها[1] و صداها الاعلامي و الداعي لأفكارها و النشر لمبادئها .

و في نظر ماكس فيبر هو المفكرالمتميز و المسلح بالبصيرة.

وفي مفهوم بارسونز هو المفكر المتخصص في أمور الثقافة و الفكر المجدد البعيد عن أمور الحياة.

1- موقع الأنترنث www.wikipedia.com

من جملة التعريفات السابقة عن مفهوم المثقف ،يتضح أن المثقف هو إنسان امتاز عن بقية أبناء مجتمعه بقابليته على التفكير و إدراك التحديات التي تواجه محيطه الاجتماعي

وتخزين معرفي متمايز أيضا وبإتخاذه لمواقف محددة في قضايا حساسة و حاسمة ، و ليس شرطا أن يكون قد حاز على درجة رفيعة من التعليم أي ليس شرطا أن يكون التعليم هو مصدر أو مشروعية المثقف .

فبارستوز يقرن تعريفه المثقف بإنتاج الثقافة و الفكر ، المثقف شخص يفرض نفسه ووجوده في مجتمعه وهو ليس بحاجة إلى تحديد لأنه يعلن عن نفسه عبر ممارسته العلمية وإن كانت هذه الممارسة ملتبسة عند المثقفين بسبب الإلتباس الحياتي الحاصل وقد أبدى غرامشي تصورا عريضا للمعلم أو المثقف حين أشار إلى عدم وجود غير مفكرين فحسب ورؤيته كل إنسان يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري .

يكون مفكرا أو فيلسوفا و ذواقة يساهم في مفهوم معين للعالم . [1]

1-موقع الأنترنيث : www.wkipedia.com

تجليات صورة المثقف في رواية قصيد في التذلل:

تنهض رواية قصيد في التذلل بالكشف عن أشكال تمثل المثقف بوصفه عنصرا فاعلا في الحياة العامة، ويأتي اهتمام وطار هذا انطلاقا من كونه مثقفا طليعيا انخرط مبكر في سجلات فكرية وثقافية ، باعتباره اختار أن يكون منحازا إلى طبقة معينة، جرى تغليبها في كامل رواياته خصوصا

روايات الحقبة التي أتاحت من إديولوجية معينة كانت بمثابة الثقافة السائد في فترة الستينيات والسبعينيات ، ولا نذيع سرا إذا قلنا أن الطاهر وطار لم يخف التزامه هذا انطلاقا من كونه مثقفا عضويا بتعبير المثقف الإيطالي " انطونيو غرامشي" غير أنه وخلال مرحلة التسعينيات المبكرة ، اختار أن يختلف إلى حد ما عن الطروحات التي كانت سائدة، وجعل يغير من منظوره، على النحو الذي جعله يقترب من طروحات مضادة ولا غزو أن يهتم وطار بتجليات المثقف في الحياة العامة، وكذا أنماط تمظهره وكذا دوره، انطلاقا من كونه مثقفا نقديا إلى حد ما .

حرص وطار في رواية (قصيد التذلل) على الوقوف عن المثقف النقدي والهامشي، والمثقف البراغماتي، وكذا المثقف الفلكلوري، كأنه بهذا يريد أن يسائل الثقافة عموما، رغبة في تمرير خطاب يغنى على الأخرين رؤيتهم المنحسرة للفهم الثقافي، ويوطن مفردات تدلل على أن الثقافة ما زالت بحاجة إلى رؤية ثاقبة تقطع من الاستهلاك وتنخرط في عمل جاد بعيدا عن النفعية والبراغماتية والإنتهازية.

الفصل الثاني

تجليات صورة المثقف في رواية قصيد في التدلل

*** أنماط صور المثقف**

أ- المثقف البراغماتي –مدير الثقافة-

اعتـاد وطـار أن يقـدم صـور سـاخـرة لأبطـالـه وربمـا كانت فـي بعض ألأحيـان مأسـاويـة، غيـر أن مأسـاويـة البطـل هنـا تأتـي مـن كـونـه قـد تحـول مـن عـامـل بنـاء إلـى معـول هـدم لا سيمـا وأن البراغماتيـة قـد تحـولت إلـى خيـار لـدى جـل المثقفيـن.

لعـل وجـود عـدد ضخـم مـن المثقفيـن الانتهـازييـن فـي الـروايـة الحديثـة يعكـس أمريـن:

-الحيـاة الثقـافيـة.

-رفـض المثقفيـن الانتهازييـن و اشمئـزازهـم منهـم و النقطـة الثـانيـة شديـدة الوضـوح و لا تحتـاج إلـى أي إثبـات أمـا النقطـة الأولـى فأكثـر إشكـاليـة و إثـارة للجـدل لأنهـا تثبـت بوجـود تطـابق ميـكـانيـكـي بيـن الواقـع و الأدب و تأكيـد اعتمـاد الأدب علـى الـواقـع و لا سيمـا حينمـا يتعلـق الأمـر بالنمـاذج الإنسـانيـة اليوميـة و لا شك أن النظـر إلـى الانتهـازيـة الثقـافيـة فـي سيـاقهـا التـاريخـي سـوف يسـاعـد علـى إدراك واحـد مـن أسبـاب انتشـارهـا فـي الروايـة.و فـي هـذا الصـدد نركـز علـى الحقـائق الثلاث الآتيـة:

1- نمـو"طبقـة جديـدة"هـي خليـط غريـب مـن البشـر الديـن لا ينفعـون شيئـاً.

2- اعتمـاد أكثـر المثقفيـن العـرب علـى حكـومـاتهم التـي تسيـطر علـى حكـومـاتهم التـي تسيطـر علـى القسـم الأعظـم مـن سـوق الثقـافة" صحـافـة،إعلام و دور نشـر."

3- حـاجة بعـض الأشخـاص إلـى المثقفيـن الانتهـازيـين ولـو أجـل قشيـر فهـم يريـد مثقفيـن يخـدمون مصـالحهم وينشـرون هـذا النـوع حفـاظـا علـى مكـاسب فـرديـة وعلـى هـذا النحـو تتحـول الثقـافـة إلـى سلعـة مـزجـاة ، ويتحـول المثقـف إلـى إداري لا يعنيـه مـن الثقـافـة غيـر عمـل أذاتـي يقـوم بـه ضمـن إطـار جهـاز إداري ثابـت خـاضـع لمقتضيـات المصـالح الفـرديـة التـي لا تخـدم الصـالح العام .

دلالتـه:يدل علـى وجـود قطـاع مـن المثقفيـن الديـن يعـتاشـون علـى الثقـافـة بحكـم كـونهـم موظفيـن فـي الإدارة الثقافيـة وهـم علـى هـذا النحـو مجـرد أدوات أو آلات تعكـس الجـانـب إلاداتي مـن الثقـافـة لا غير ، وهـذا مـا يتعـارض مـع مفهـوم المثقف.

وقد كان يفترض أن تأتي صورة المثقف لتعكس جانبا من النبل والإتزان، غير أن وطار أراده أن يبدو ميزاجيا منفعلا فاقداً لأعصابه وهو في توتره هذا يستدعي أمر مهما هنا، أما وطار حاول أن يقفنا على مقدار ما تفرزه المسؤولية من تداعيات، فالإدارة حولت هذا الشخص المثقف من إنسان يمثل النخبة إلى شخص موتور يعيش حالة فصام حادة انعكست على علاقته الأسرية وهو ما يفسره قول وطار (إنهم لا يعطونهم مسؤولية ، بل يهبونه للمسؤولية.

1- الجانب الإنفعالي الوجداني:

كان من أصحاب المزاج العصبي

" ثار في زوجته عند ما سمع بكاء إبنته في الغرفة المجاورة قلت لك مائة مرة ألا أريد أن أسمعها تبكي أرضعيها أو اخنقيها أو ارميها من الشرفة " ص 19 .

فقد كان ثائرا غير مسيطر على تصرفاته وقت غضبه حتى مع زوجته.

" الرجل لم يعد يعجب يا حسرتاه على ذلك الزمن" ص 19

2- بعده الجسمي:

كان مدير الثقافة وسيما جداً وطويل القامة .

" كان وسيما بكل ما فيه ، بطوله الفارع "ص 22

له وجه مستدير وعينين خضراوين ، أبيض

" بوجهه المستدير بعينيه الخضراوين اللتين لا يذكر من يتأملها أنه ترمشان أو تغمضان ، أبيض...كامل الأوصاف بحق " ص 22

تعكس وسامة المثقف المعايير التي يقع بناءا عليها اختيار المثقف المسؤول

فالهيئة الجسمية تهب الإداري وقارا خاصا فالوجه الوسيم والقوام الفارع الفخم، يحول هذا المخلوق إلى كائن أسطوري لا يصلح إلا للمسؤولية ولا تصلح إلا له، وإغراق وطار في

عملية التشخيص يؤكد لديه الرغبة في إخراج صور ما اعتمادا على التخييل الذي لا يبتعد كثيرا عن الإيهام بالواقع فواقعية وطار ليست بعيدا عن إجتراح مثل هذه الأشكال.

3- ثقافته:

كـان وافــي شـاعــر كمـا أنــه جـامعــي ، مثقــف

" قبــل الزواج ، يـوم كنــا فـي الجـامعــة ، ويـوم كـان اسمـه النضـالــي وافــي " ص 20

يحــب الشعــر كثيــرا

" مـا يفتــأ يتمتــم بأشعــار نجــم ومـارسيــل خليفــة " ص 20

" الجميـع ينـاديــه الشـاعــر " 22 " بـابــا شـاعــر يـا مـريــم " ص 42

يحضــر بمنصــب مديــر الثقـافــة

" أنت مديــر الثقـافــة الجـديــد ، حينئــذ " ص 29

يـتم هنـا رسـم صـورة مثقـف نقـدي فـي تكوينـه يميـل إلـى اليسـار بحضـور بعـض سـمات المناضـل وتعكس مفردة وافي إلى الوفاء الفكري الذي مـا يلبث أن يتحـول ليثبت العكس، منكـوصــا عـن الأفكـار السابقـة وانخـراطـا فـي عـالـم آخــر أصبـح يبشــر بــه، فبيـن المحتـوى الثقـافــي الأول والمحتـوى الثانــي، تكمـن النقلــة التــي أراهـا وطـار لتعـكس إفـلاس المنـاضـل.

المثقفة الفلكلـوريــة بحـراويــة

فلكلـوريــة: طفيليــون علـى الثقـافــة يسـوقـون ثقـافــة فـولكـلوريــة صـرف تعكـس النظــرة إلــى الثقـافــة مـن زاويــة وإلـى بعـض المثقفيــن مـن زاويــة أخـرى.

عندما تستحيل الثقافة إلى مجرد عمل ترفيهي استهلاكي فهي ثقافة فلكلوريا ليس إلا قوامه.

وقد عمد وطار إلى تصور هذا النمط من المثقفين بصورة ساخرة ، لا يبتعد كثيراً عما ورد في بعض رواياته السابقة عندما يتعلق الأمر بإخراج صورة المرأة.

1- ثقافتها:

كانت جامعية / كما أنها مغنية راقصة منشطة حفلات وأمسيات شعرية " كانت بحراوية ثاني أو ثالث طالبة من الولاية تقتحم الجزائر العاصمة وتسجل بالجامعة " ص 126.

" إلتحقت بمديرية الثقافة ، شاركت في عدة تربصات ، أغني أرقص ، أنشط الحفلات والأمسيات الشعرية "127 .

يأتي تأكيد وطار على إدراج الصورة الفلكلورية على هذا النحو رغبة في إخراج نمط استثنائي جسد فيه كل ما يمكن أن يعطي صورة سلبية إلى جانب حرصه إلى أن يعزز بحراوية بشهادة جامعية وبعض الأشعار التي كانت تشارك بها في الأمسيات فبمرر كونها تحتل منصبا ثقافيا، يستدعي امتلاكها لمؤهل علمي غير أن المؤهل العلمي لا يؤتى به إلا ليزيد في عملية المفارقة التي يخلقها وطار ليضفي طابعا تهكميا على واقع ثقافي ممسرح.

2- غايتها : أرادت أن تكون شخصية بارزة في المجتمع وتكمل دراستها الجامعية لكن عرقلة الأستاذ لها وفقدانها لأمها التي لا تعرف أي أختفت جعلها تعود إلى بيتها .

" وعندما بلغها ما ألم بوالدتها حزمت أمرها وعادت " ص 127

ما يدلل على ضغط الواقع الاجتماعي من جانب ومن جانب آخر يفسر كيف يحتضن قطاع الثقافة للفاشلين اجتماعيا وثقافيا.

3- طبعها: كانت بحراوية شجاعة والدليل على ذلك عندما أخذ منها زينونات فلوس جدتها فذهب إليه وأعادتها بطريقتها.

والشجاعة هنا هي الجرأة فليست هي شجاعة هنا قدر ما هي امرأة مسترجلة قادرة على الدخول في عراك مع أحدهم.

" وقفتـه ، أسنـدت ظهره إلـى الجـدار ، شـددت عليـه خنـاقـه ، بيدهـا اليمـنى تسللـت يـدهـا اليسـرى إلـى الجـيب الـذي تعـود أن يضـع فيـه النقـود إستخـرجت بسـرعـة قطـع جـدتهـا" ص 123 .

4- الدافـع: فقـد كـانت دوافعهـا نبيلـة ورفيعـة فهـي تـريـد أن تثبـت مكـانتهـا داخـل المجتمـع فالبـرغـم من كرهها للرجـال إلا أنهـا أصبحـت تعمـل معهـم ولا تهتـم لأمـرهـم.

" أغـني أرقـص أنشـط الحفـلات ، أكـره الرجـل " ص 127

تكمـن أهميـة التشخـيص الـذي عمـد إليـه وطـار هنـا مـن حيـث كـونـه قـد أخـرج صـورة مقـززة لامـرأة تشتغـل بالحقـل الثقـافي ليقـول أن الثقـافـة وقطـاع الثقـافـة قـد جمـع لـه صنفـا غير ذي عـلاقـة بالثقـافـة فالصـورة السلبيـة تعـكس عـند وطـار وظيفـة سلبيـة تنهـض بهـا بحـراويـة وتدخـل فـي عـلاقـة مـع الصـورة التـي شكـل بهـا مديـر الثقـافـة، غيـر أنهمـا يلتقيـان فـي الوظيفـة التـي تكـرس السلـبي فـي كـل الأحـوال.

بعـدهـا الجسمـي:

كـانت بـحـراويـة مستفـزة نـوعـا مـا فهـي تجمـل وجههـا بشكـل غـريب.

" بحـروايـة تجمـل وجههـا بشكـل غـريب ، تطليـه بمعجـون أبيض حتـى يصيـر كـالخـزف ، ثـم تصبـغ وجنتهـا وشفتيهـا بصبـاغ أحمـر داكـن " ص 125 .

كمـا أنهـا لـهـا عينـان واسعتـان لمـاعتـان.

" لهـا عينيهـا المستديـرتيـن الواسعتيـن اللامعتيـن ، تجبـران المـرء علـى تجـاهـل البـاقـي" ص 125

ذكـاؤهـا:

فقـد كـانت بـحـروايـة ذكيـة ، يـدل علـى ذلـك وصـولهـا الجـامعـة فبالـرغـم مـن عـدم مـواصلـة دراستهـا الجـامعيـة وذلـك لتهـديدهـا مـن طـرف أستـاذ الأدب المشـرقـي الـذي لـم يعـدهـا شـيء ولـم يستغفلهـا إنمـا هـددهـا إمـا هـي أو السقـوط فـي الإمتحـانـات." استغلهـا ، أستـاذ الأدب المشـرقـي ، وسكـر هـو وزملاؤه وطلبته علـى شبـابهـا وعـدهـا

بالـزواج و الليسـانس حـالمـا يعـود مـن سفـره للخـارج وفـي الحقيقـة لـم يعـدهـا بشـيء وإنمـا هـددهـا... أنت ... أو السقـوط فـي الامتحـانـات " ص 126

ومـا يـدل علـى ذكـائهـا هــي أنهــا إلتحقـت بمديـريــة الثقـافـة وشـاركـت فـي عــدة تـربصـــات كمـا أصبحــوا ينادونهـــا مـا تـريـوشكـا.

أمــا " ماتريـوشكـا " الإسـم الــذي اختــاره الآخـرون لبحـراويـة فهــو يشـــي انحـراف وعـدول عـن الاسـم الحقيقـــي إلــى إســم غربـــي ربمــا يتصــرف إلــى أسمــاء مــن أوروبــا الشـرقيـة سـابقـا، غيـر أنــه لا يبتعـد عـن فكـرة الانخـداع بالغـرب والارتمــاء فــي أحضـانـــه رغبـة فـي إسقـاط مـواصفـات كـانت الرغبـة ملحــة مـن جـانب بحـراويـة فــي التخلـص منهـا قصـد القطــع مع الواقع الـذي يبـدوا متخلفـا فـي نظـرهـا.

" هــا أنــدا ... مـاتـريـوشكـا... أغــني أرقص، أنشــط الحفــلات والأمسيـــات الشعــريـــة " ص 127.

المثقف الإنتهـازي (النفعــي) :

زينونات: يركز وطار عدسته على هذا المثقف النفعي المنتهز الذي يجد الجو ملائما عندما يتحول الحقل الثقافي إلى بؤرة للإحتكار والنصب والإسترزاق بطرق غير مشروعة، وقد حوله على طريقته إلى مسترزق يبيع ويشتري ويمارس على طريقته سعيا إلى إخراج صورة من يملك سجلا تجاريا وشهادة في البزنسة والسمسرة.

ثقافته:

رصد وطار شيء من الإيهام في ثقافة زينونات الذي كناه بـ: (فلوس) رغبة في إضفاء الطابع الإنتهازي المادي على هذه الشخصية وكان وطار حريصا على إضفاء ثقافة دينية على الرجل رغبة منه في الربط بين الإستثمار والاستغلال غير المشروع للوظيفة أو المنصب والاستغلال البشع للدين ، كأنما يريد أن يقول أن زينونات يتاجر بثقافته بطرق مختلفة لعل أخذها الدين إن الدين هنا قد تحول من الإطار الذي يضمن علاقة العبد مع ربه إلى وسيلة للتحايل والنفاق.

" فكنت من يومها الشيخ فلوس ... أدخل أتنكر بالمساحيق وباللحية " 129

غايته:

إن زينونات يريد العودة إلى عمله ولكن من غير أن يتعرف عليه مدير الثقافة أي أنه شخص جديد لا يعرفه أحد.

" تحت رحمتك سيدي المدير، أعمل بدون مقابل ، إن شئتم أقوم بكل ما تأمره به " ص 128

كما تظهر غايته في حبه للإنتماء إلى الطبقة البرجوازية.

" إن لزينونات في معظم بلديات الولاية عصى أو أكثر من الأغنام" ص 129

طباعه:

فوطار في أغلب رواياته يحرص على أن يعدد زوجات أبطاله ، يضاعف بعد ذلك عدد البنات أضعافا كثيرة ويمنع الذكور من الظهور على مسرح الأحداث لغاية في نفسه، فيبدو على زينونات عليه حبه للذكور أكثر من الإناث فهو تزوج أربع مرات لكن رزق بالإناث فقط.

" زوجتي الأولى أمطرتني بأربع بنات دفعتين متقاربتين " 128

" أنا الأن بأربع بيوت ، أربع زوجات أربعة عشر بنتا " ص 128 .

هنا يتحول زينونات إلى شخصية مولعة بالإنجاب، بورجوازيا صاعدا بما حازه من كسب غير مشروع وإغتناء فاحش، والصورة عموما كافية لإخراج انطباع سلبي لدى المتلقي.

الدافع :

كان دافعه هو محاولة توعية الشعب وتثقيفه من خلال المحافظة على العادات والتقاليد والإندماج مع مختلف وسائل الإتصال.

" أنا زينونات ... هل وصلتكم برقية السيد الكبير ...ن نعم كالعادة ما لديكم من راقصات ، ما عندكم من فرسان ثم لا تنسو والخراف عندكم فاكس ؟" ص 130 .

بعده الجسمي:

يكتسب بعده الجسمي طابعا خاصا من خلال رسم صورة متناقضة، تفسر التناقض الموجود في الشخصية فتجده مرة بلحية سوداء ومرة بدون لحية، كما تجده أيضا يغير في لباسه فمرة بلباس تقليدي ومرة بلباس عصري.

" أبدو كل يوم في هيأة غير هيأة الأمس، مرة بلحية سوداء ، ومرة أخرى بلحية حمراء و صفراء، كما أغير لباسي ، فأظهر تارة بجبة عادية ، وحارة بجبة عليها خرق ملونة كما قد أظهر بلباس عصري أنيق " ص 129.

ذكاؤه :

يعتبر زينونات ذكي وذلك من خلال عودته إلى عمله بإعتباره شخص أخر دون أن يتفطن له المدير.

" استعجل النهوض ، كأنما يهرب من بصر السيد المدير المركز عليه " ص 128.

كما أنه يعتبر غي نوعا ما عندما أراد من زوجته التوقف عن الولادة وذلك لأنها أنجبت له البنات فقط فتزوج أربع مرات وزوجته فط.

"فخيرتها بين التوقف عند هذا الحد وبين دار أبيها " ص 128 .

إن هذه الشخصية الكاريكاتورية تؤدي دورها ضمن الإطار العام بوصفها صورة رديئة لمثقف (مفترض) دخيل على العمل الثقافي، لا يرى في النشاط الثقافي إلا جملة من الأنشطة المذكورة ، التي يدرك من خلالها الثقافة على أنها كسب وتسلق.ترفض الصورة التي قدمها وطار لزينونات إخراج الآخر لبقية سلوكات هذه الشخصية ، وإن كان الروائي يعول على المتخيل لتشكيل أبطاله على هذا النحو أو ذاك، فإنه لا يبتعد كثيرا عن الواقع الذي يعد المصدر الأكثر حضورا في روايات وطار

المثقـف النقـدي: مثقـف الرفــض

قبـل أن نلــج إلــى بعــض الخصــائص التــي يتميــز بهــا المثقفــون الرافضون فــي الــرواية ينبغــي الإشــارة إلــى ملاحظتيــن تتعلقــان بتعريــف مثقف الرفض.

- يعد الرافــض رافضــًا في أكثــر الأحــوال علــى أســاس نشاطــه السيــاسي

- قـد يعتبـر المثقــف رافضــاً لأنــه المؤلــف الضمنــي أو الـراوي المهيمــن يحـاولان فــرض اعتبارهمــا على القــراء.ولأن صــوت المؤلــف و الــراوي يتقاطعــان مـرارا

-و من بين الخصــائص المميــزة للمثقــف الرفــض لحد أن معظمهــم يرى أن النظــام السيــاسي بوصفــه جــزءا مــن كــل أي بوصفــه تعبيــرا عــن بنــاء اشمــل وأعظــم ،كمــا أن أكثــر المثقفيــن ينتمــون إلــى تنظيمــات معــارضــة فإن نشــاطهــم لا يتعــدى إلقــاء محــاضرات علــى أنصــار أو توزيــع المنــاشيــر،و يزداد رفــض المثقفيــن الرافضيــن و يتجــذر ويتطــرف مــع ازديــاد القبضــة عليهــم.

- يقتــرب انعــدام المــوضــوعيــة عنــد المثقــف الرافــض فــي حــافــة العبــث أو التعصــب.

- و يعــد المثقــف النقــدي فــي الروايــة"قصيــد فــي التــدلل"هــو مثقــف الــرفض .

رفــض الانخــراط فــي الإدارة كمــا أنــه أيضــاً رفــض تسويــق ثقــافة استهــلاكيــة طــاغيــة،كمــا رفــض الــرؤيــة التــي تعمــل مـن خــلالهــا الثقــافــة.

يعد هـذا المثقـف الصـورة الاستثنـائيـة التــي جـاء بهـا وطـار وسـط حشـد مـن الصـور المذكـورة التــي تتنــاسـخ فــي كـل مــرة حــاملــة صفــات إضــافيــة تتفــاوت فيمــا بينهــا مــن حــيث الرداءة ، غيــر أن المثقــف النقــدي هنــا يحــاول أن يــوازن بيــن صــور نمطيــة جــرى تسويقهــا فــي الروايــة.

لــم يختــر مثقــف الـرفض الإنخــراط فــي عمــل الإدارة وبقــي محــافظــا علــى أفكــاره ومبــادئه التــي نــاضــل مـن أجلهــا، وتخيـر الوقت المنــاسب للجهـر بتلـك المبـادئ علنـا رغبــة فــي فضــح الواقــع وكشفــه ، واقـع ثقـافـي مـتـردي وعبـثي وغيـر ذي جـدوى

نبدة عن حياة الطاهر وطار :

ولد الطاهر وطار في 15 أغسطس سنة 1936 بدائرة سدراتة ولاية سوق أهراس حالياً في الجزائر تلقى نصيباً من التعليم الابتدائي و الثانوي في مدرسة مداوروس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم بمعهد إبن باديس بقسنطينة ثم بجامع الزيتونة بتونس إلتحق في سنة 1956 بالعمل الثوري في صفوف جبهة التحرير الوطني نشاطه الصحفي والأدبي:

أسس في 1962 جريدة الأحرار وهي أسبوعية سياسية أوقفتها السلطات بعد سعة أشر وانتقل من قسنطينة إلى العاصمة وأصدرها بعنوان الجماهير ما لبثت أن أوقفتها بدورها عمل من 1963 حتى 1983 بحزب بجبهة التحرير كإطار سام ، ثم أحيل على التقاعد وهو لم يتجاوز سن السابعة والأربعين.

في عام 1936 في بيئة ريفية وأسرة بربرية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يحتل سفح الأوراس والذي يقول إبن خلدون إنه جنس من تزواج العرب والبربر ، ولد الطاهر بعد أن فقدت أمه ثلاث بطون قبله فكان الإبن المدلل لأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربع نساء يقول الطاهر وطار أنه ورث عن جده الكرم والأنف وورث عن أبيه الزهد والقناعة التواضع وورث عن أمه الطموح والحساسية المرهفة وورث عن خاله الزهو الفن

تنقل مع أبيه بحكم وظيفته البسيطة لعدة مناطق حتى استقر المقام مداوروش التي لم تكن تبعد عن مسقط رأسه بأكثر من 20 كلم ، هناك اكتشف مجتمعا أخر غريبا في لباسه وفي كل حياته حتى استفرق في التأمل وهي يتعلم أو يلم القرآن الكريم، إلتحق بجمعية العلماء التي فتحت في 1950 فكان من ضمن تلاميذها النجباء أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس، في 1952.

إنتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه ولعلوم الشريعة هي الأدب فألهم أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وزكي مبارك وطاهر حسين والرافعي وألف ليلة وليلة كليلة ودمنة، يقول الطاهر وطار في هذا الصدد الحداثة كانت قدري ولم يمليها علي أحد. راسل مدارس في مصر وتعلم الصحافة والسينما في مطلع الخمسينيات إلتحق بتونس في مغامرة شخصية في 1954.

درس قليلا في جامع الزيتونة في 1962.

إلتحق بجبهة التحرير الوطني يعمل في صفوفها حتى 1984 .

تعرف عام 1955 على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي، فالتهم الروايات والقصص والمسرحيات العربية المترجمة فنشر القصص في جريدتي الصباح والعمل ، وفي لواء البرلمان التونسي وأسبوعية النداء ومجلة الفكر التونسية.

فاستهواه الفكر الماركسي، فاعتنقه وظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني رغم أنه يكتب في اطاره.

عمل في الصحافة التونسية لواء البرلمان التونسي والنداء التي شارك في تأسيسها وعمل في يومية الصباح وتعلم في الطباعة.

أسس في 1963 أسبوعية الجماهير بالجزائر العاصمة أوقفتها السلطة بدورها.

- أسس في 1962 أسبوعية الأحرار وهي أول أسبوعية في الجزائر المستقلة.

في 1973 أسس أسبوعية الشعب الثقافي وهي تابعة ليومية الشعب أوقفتها السلطات في 1974 لأنه حتاول أن يجعلها منبرا للمثقفين اليساريين.

- في 1990 أسس مجلتي التبيين والقصيدة تصدران حتى اليوم.

- من 1963 إلى 1984 عمل بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام مع شخصيات مثا محمد حربي ثم مراقب وطني حتى أحيل على المعاش وهو في سن 47 .

- شغل منصب كمدير عام للإذاعة الجزائرية والتلفزيون عام 1991 .

- عمل في الحياة السرية معارضتا للإنقلاب 1965 حتى أواخر الاثمنينيات.

- اتخذ موقفا رافد لإلغاء انتخابات 1992 .

ولإرسال ألاف الشباب إلى المحتشدات في الصحراء دون متابعة محكمة، ويهاجم كثيرا عن موقفه هذا وقد همش بسببه.

- كرس حياته للعمل الثقافي التطوعي وهو يرأس ويسير الجمعية الثقافية الجاحظية منذ 1989 وقلها حول بيته إلى مندى يلتقي فيه المثقفون كل شهر.

أثـاره (مؤلفـاتــه):

صـدر لـه فـي:

المجمـوعـات القصصيــة

1- دخـان

مـن قلـب تونـس 1961 ، الجـزائـر 1979 . 2005

2- الطعـنات

الجـزائـر 1971 ، 2005

3- الشهـداء يعـودون هـذا الأسبـوع

العـراق 1974 ، الجـزائـر 1984، 2005 تـرجم.

المسـرحيات :

1- علـى الضفـة الأخـر

مجلـة الفكـر ، تونـس أواخـر الخمسينيـات.

2- الهـارب

مجلــة الروايـات ، الفكـر، تـونـس أواخـر الخمسينيـات الجـزائـر 2005،1971.

الروايـات:

1- اللاز

الجـزائـر : 1974 بيـروت 1982. 1983 إسـرائـيل 1977 الجـزائـر 1981 ، 2005 ترجم

2- الزلزال

بيـروت 1974 ، الجـزائـر 1981 ، 2005 ترجـم .

3- الحـوات والقصـر.

الجـزائـر ، جـريـدة الشعـب 1974 وعلـى حسب المؤلف 1978 .

القـاهـرة 1987 والجـزائـر 2005 تـرجــم.

4- عـرس بغـل

بيـروت عـدة طبعـات بـدءاً مـن 1983 القـاهـرة ، 1988 عكـة ، الجـزائـر ، 1981 -2055 ترجم

5- العشق والموت فـي الزمـن الحـراشي

بيروت 1982 و 1983 الجـزائـر ، 2005 .

6- تجـربـة فـي العـشق

بيـروت 1989 ، الجـزائـر 1989 – 2005

7- رمـانـة الجـزائـر، 1971 ، 1981 ، 2005 .

الشمعـة والدهـاليـز

الجـزائـر 1995 ، 2005 ، القـاهـرة 1995 ، الأردن ، 1996 ألمـانيـا دار الجمـل 2001.

9- الولـي الصـالـح يعـود إلـى مقتامــه الزكــي

الجـزائـر 1999 ، 2005 ، المغـرب 1999 ألمـانيـا دار الجمـل 2001 ترجم.

10- الولـي الطـاهـر يـرفـع يـديـه بلدعــاء

الجـزائـر جـريـدة الخبـر 2005 القاهـرة أخبـار الأدب 2005

إسـرائـيل مجلــة مشـارف 2005.

خـــاتمــة

لكل بداية نهاية،و لكل أول آخر كما انه لكل بحث خاتمة تجسد نتائجه،ولعل من أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث ما يلي:

1- الرواية من أوسع الفنون و أعمقها و هي تصوير للمجتمع و تعبير عن ضمير الإنسان و تجسيد لمشكلات الأمة و طموحاتها و همومها.

2- من بين المواضيع التي عالجتها رواية قصيد في التدلل هي صورة المثقف بوصفه أقرب الناس بحثاً و اهتماماً بقضية الحقوق و الحريات.

3- تعد الروية المدروسة (قصيدتي التدلل)من أفضل ما كتب الطاهر وطلأنها تتناول موضوعاً من أهم الموضوعات التي تشغل المجتمع بأكمله و هو تفاعل المثقف مع مجتمعه سواء كان سلتاً أو إيجاباً.

و في الأخير آمل أن يكون موضوع البحث قد ألم بجل النقاط التي تخدمه و إذا كان هناك سهو على بعض الأشياء فأرجوا من الباحثين أن يأخذوها كنقطة بداية في بحث تخرجهم و على حسب قولهρ: "من اجتهد و أصاب فله أجران و من اجتهد ولم يصب فله أجر"صدق رسول الله.

قائمة المصادر و المراجع:

* **القرآن الكريم .**

1) ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت "ز" ج6 ط 3 ،2004 .

2) اتجاهات النقد في فنون ما بعد الحداثة/خالد محمد البغدادي القاهرة الهيئة المصرية للكتاب2007

3) أحمد بسام ستاعي الصورة بين البلاغة و النقد

4) أحمد مطلوب:الصورة في شعر الأخلال الصغيرة.دار الفكر للنشر و التوزيع.عمان 1985

5) إليوت:ملاحظات حول تعريف الثقافة ترجمة شكري عياد المؤسسة المصرية للتأليف القاهرة

6) الأخضر عيكوس:مفهوم الصورة الشعرية حديثاً.مجلة الأدب ع3. 1996.قسنطينة.

7) القرآن الكريم سورة الإنفطار الآية .148

8)المتجدد في اللغة و الإعلام القسم1 ط31.دار المشرق،بيروت 1991

9) جابر عصفور:الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب

10) جروان السابق:معجم اللغات الوسيط.

11) جمال الدين محمد منظور الإفريقي:لسان العرب ج4.دار صادر بيروت 1968

12) خلدون الشمعة:النقد و الحرية.منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق1977

13)د.محمد غنيمي هلال.الأدب المقارن.ط3

14) ريجيس دويرية:حياة الصورة و موتها/ترجمة:فريد الزاهي.الدار البيضاء إفريقيا الشرق 2002مواضيع متفرقة.

15)سعد الدين كليب:وعي الحداثة(دراسات جمالية في الحداثة الشعرية)منشورات إتحاد الكتاب العرب.دمشق1997

16)سورة الأنفال الآية .57

17)سورة التغابن الآية 3.

18) سييل داعي لويس.الصورة الشعرية.ت.أحمد ناصيف الحياني دار الرشيد بغداد1982

19) شرمبيتر(جوزيف) الرأسمالية و الإشتراكية-ج1- فصل-علم اجتماع المثقفين-تعريب فيري حماد.الدار القومية للطباعة القاهرة 1965

20) عبد المجيد حنون،صورة الفرنسي في الرواية المغربية.

21) عبد الفتاح أحمد أبو زايدة:الأدب و الموقف النقدي(محاور بحثية في نظرية الأدب) منشورات ألقا(ALGA) مالطا2002

22) عبد المالك مرکاض:بنية الخطاب الشعري (دراسة تشريحية لقصيدة أشجان بمانية) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 1991

23) عدل السيوي:حدائق الوهم ابحث 174 منشور في ندوة ثقافة الصورة الدوحة 2004

24) فرانس فانون:معذبوا الأرض ترجمة د.سامي الروبي و جمال الأناسي دار القلم بيروت1972

25) فؤاد معي:مقدمة في علم الأدب ط1 دار الحداثة بيروت 1981

26) كلود بيشوا و اندي روسو- الأدب المقارن

27) مجموعة من الكتاب مدخل إلى مناهج النقد الأدبي /ترجمة.رضوان ظاظا عالم المعرفة- الكويت1998

28) مبروك بن غلاب:الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة (رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة قسنطينة 1988

29) محمد أبي بكر الرازي مختار الصالح ضبط و تخريج و تعليق مصطفى ديب البغة ط3 دار الهدى للطباعة و النشر الجزائر 1990

30) محمد سمير نجيب اللبدي- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية مؤسسة الرسالة قصر الكتاب و دار الثقافة- بيروت.الجزائر د.ن.

31) محمد محفوظ،الحضور و المثاقفة ،المثقف العربي و تحديات العولمة المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء.ط1. .200

32) محمد الكردي/دراسة بعنوان:مع رجيس دوبرية في كتابه حياة الصور و موتها،مجلة فصول المصرية 2003 العدد .62

33) موقع الإنثيرنيث:www.wikipcdia.com

34)ياسين الأيربي:في محراب الكلمة(بحور و دراسات نقدية في الأدب العربي الحديث و المعاصر)ط1،المكتبة المصرية،بيروت،1999

35)Encyclopedia of the social sciences art «entelletuales»vol(VII)copyright U.S.A 1932
36)International encyclopedia of the social sciences.art Intellectuales vol7 U.S.A 1998
37)Manchen(k)-Ideology and utopia(the sociological of the intelligenstsia.London 1940

الفهرس

مقدمة

المدخل.....03-01
الفصل الأول.....22-04
المبحث الأول: 1-مفهوم الصورة
أ. مفهوم الصورة في الدراسات الفنية.....13-09
ب. مفهوم الصورة في الدراسات المقارنة.....13-14
ج. مفهوم الصورة في الدراسات العربية.....17-14
ح. مفهوم الصورة في الدراسات الغربية.....18
المبحث الثاني:
أ. مفهوم المثقف في الثقافة العربية.....20-19
ب. مفهوم المثقف في الثقافة الغربية.....22-21
الفصل الثاني:
تجليات صورة المثقف في رواية قصيد في التدلل 23
أنماط صور المثقف.....33-24
أ. المثقف البراغماتي –مدير الثقافة-.....26-24
ب. –المثقفة الفلكلورية- بحراوية 29-27
ج. المثقف الانتهازي (النفعي) زينوتات.....32-30
ح. المثقف النقدي.....33
الملحق.....38-34
الخاتمة.....39
قائمة المصادر والمراجع.....43-40
الفهرس.....44
.